

فضل اتباع السنة

بقلم
محمد عمر بازمول

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [١١٥ : ١١٤]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْحَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ

... ..
... ..
... ..

-

... ..
... ..
... ..

-

... ..
... ..
... ..

-

... ..
... ..
... ..

... ..

... ..
... ..
... ..
... ..
... ..

... ..

... ..

فإن من أعظم الثمرات التي تنتج من إتباع السنة ما يلي:

1- التمسك بالدين الإسلامي العظيم، والتمسك بالسنن النبوية العظيمة، والتمسك بالقيم والفضائل التي هي أساس هذا الدين.

التمسك بالدين الإسلامي العظيم:

إن من أعظم الثمرات التي تنتج من إتباع السنة ما يلي: التمسك بالدين الإسلامي العظيم، والتمسك بالسنن النبوية العظيمة، والتمسك بالقيم والفضائل التي هي أساس هذا الدين.

عَبَّرَ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ. كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [سورة البقرة: 175-177].

إن من أعظم الثمرات التي تنتج من إتباع السنة ما يلي: التمسك بالدين الإسلامي العظيم، والتمسك بالسنن النبوية العظيمة، والتمسك بالقيم والفضائل التي هي أساس هذا الدين.

من أهم ثمرات ونتائج إتباع السنة ما يلي:

1- التمسك بالدين الإسلامي العظيم، والتمسك بالسنن النبوية العظيمة، والتمسك بالقيم والفضائل التي هي أساس هذا الدين.

وَأَطِيعُوا

وبين الحديث أمر العلاقة مع الله في قوله صلى الله عليه وسلم: " أوصيكم بتقوى الله".

وأمر العلاقة مع المجتمع في قوله: " وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا صَلَاحٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ".

وأمر العلاقة مع النفس بينه في الوصية بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة. : "ومن يعش منكم فسيرى
اختلافاً كثيراً!"

ما النجاة ما الفكاك كيف الخلاص ؟

قال: " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين

من يعدي عضوا عليها بالنواجذ ". .

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

بالتقوى والتمسك بالسنة.

وقوله في الحديث: (فعليه بسنتي) أي فليلزم سنتي (وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها وقد كانت طريقتهم هي نفس طريقتهم، فإنهم أشد الناس حرصاً عليها وعملاً بها في كل شيء. وعلى كل حال كانوا يتوقون مخالفته في أصغر الأمور فضلاً عن أكبرها. وكانوا إذا أعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عملوا بما يظهر لهم من الرأي بعد الفحص والبحث والتشاور والتدبر، وهذا الرأي منهم أولى من رأي غيرهم عند عدم الدليل.

قال أبو حاتم ابن حبان رحمه الله: "في قوله صلى الله عليه وسلم: "فعلیکم بسنتي" عند ذكره الاختلاف الذي يكون في أمته بيان واضح أن من واطب على السنن قال بها ولم يعرج على غيرها من الآراء من الفرق الناجية في القيامة جعلنا الله منهم بمنه .

ثم بؤب في ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وحفظه نفسه عن كل من يأبأها من أهل البدع وإن حسنوا ذلك في عينه وزينوه "أه⁽¹⁾".

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والذي هدانا الله لنسلمون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والذي هدانا الله لنسلمون

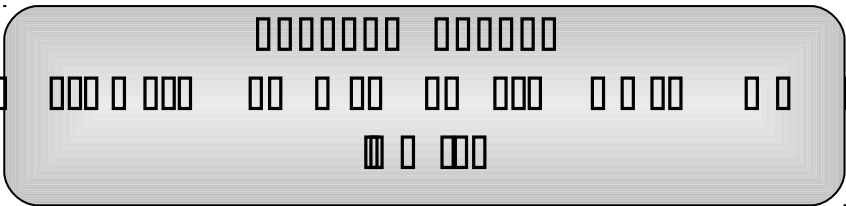
(11) حديث صحيح، لغيره. وأشار بعضهم إلى احتمال توأته. أخرجه أحمد في المسند (4/102)، و أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (4597)، والآجري في الشريعة (الطبعة المحققة) (1/132، تحت رقم 31). و صحح إسناده محقق جامع الأصول (10/32)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (204)، وذكر جملة من الأحاديث تشهد له. وانظر نظم المتناثر ص 32-34.

فإن كان من أتباع السنة فإنه لا بد له من دليل؛ فإن الله حرم القول بلا علم عموماً، وحرم القول عليه بلا علم خصوصاً، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلِمَاتٍ فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّؤِّ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 169]، وقال تعالى: ﴿وَلَاتَقْفَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]. وأيضاً فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى، فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة، ويجعل من خالفها أهل البدع، وهذا ضلال مبين. فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجه ووافقته كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة - كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك - كان من أهل البدع والضلال والتفرقة" اهـ

بأنه لو كان الله تعالى يريد أن يهدي عباده إلى طريق الاستقامة، لكانت سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هي الطريق المستقيمة. فلو كان الله تعالى يريد أن يهدي عباده إلى طريق الاستقامة، لكانت سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هي الطريق المستقيمة. فلو كان الله تعالى يريد أن يهدي عباده إلى طريق الاستقامة، لكانت سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هي الطريق المستقيمة.

ومن المهم هنا التنبيه على أن قوله صلى الله عليه وسلم: "كلها في النار إلا واحدة" من باب نصوص الوعيد، فالفرق المتوقعة بالنار، في قوله صلى الله عليه وسلم: "كلها في النار إلا واحدة" هذا عذابها إن شاء الله عذبها وإن شاء غفر لها، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48]، [مجموع الفتاوى (7/217-218)].

قال الآجري محمد بن الحسين (ت 360هـ) رحمه الله: "فالمؤمن العاقل يجتهد أن يكون من هذه الملة الناجية باتباعه لكتاب الله عزوجل وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم وسنن أصحابه رحمة الله عليهم، وسنن التابعين بعدهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين ممن لا يستوحش من ذكرهم مثل سفيان الثوري والأوزاعي ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد القاسم بن سلام ومن كان على طريقتهم من الشيوخ فما أنكروه أنكرناه وما قبلوه وقالوا به قبلناه وقلنا به، ونبذنا ما سوى ذلك" اهـ [كتاب الأربعين حديثاً للآجري، تحقيق أخينا الفاضل بدر البدر، أضواء السلف، 1420هـ].



عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ أَحْبَبَ حَقَّ حُبِّي أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ، وَمَنْ أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ، وَمَنْ أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ». (1)

مَا صَرَّبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (1)

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ أَحْبَبَ حَقَّ حُبِّي أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ، وَمَنْ أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ، وَمَنْ أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ أَحْبَبْتُ مَنْ أَحْبَبَهُ». (1)

(1) أخرجه البيهقي .

(2) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد مسنداً .

(3) أخرجه ابن عبد البر أيضاً في التمهيد وأخرجه الترمذي

(1) أخرجه ابن عبد البر أيضاً في التمهيد وأخرجه الترمذي

... ..
... ..
... ..

... ..
... ..
... ..
... ..
... ..

... ..
... ..

... ..
... ..
... ..
... ..
... ..

... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..

الثمرة الرابعة
أن في السنة دخولاً تحت اسم النبي صلى الله
عليه وسلم
وفي تركها خروج عن اسم الرسول صلى الله
عليه وسلم .

الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : " من رغب عن سنتي فليس مني " وله قصة أخرج الشيخان واللفظ للبخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : أأنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم لله واتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " .

وترك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم هو رغبة عنه، تركها بعد علمها هو رغبة عنه والرغبة عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم على درجتين : قد تكون في درجة المعصية وقد تكون في درجة الكفر والعياذ بالله . إذا تركتها إعراضاً عنها وإنكاراً لها وانتقاصاً لها فأنت انتقصت الدين وانتقاص الدين نوع من الكفر والإعراض عن الدين نوع من أنواع الكفر والعياذ بالله .

أما إذا تركت السنة تهاوناً وكسلاً لا عن اعتقاد القصور فيها واعتقاد النقص فيها، فأنت بحسب هذه السنة التي تركتها إن تركت واجباً فأنت عليك إثم الواجب وإن تركت مستحباً فأنت قد فاتك فضل المستحب وإذا أدمنت وداومت على ترك المستحب فإن أهل العلم في المذاهب الأربعة يسقطون عدالتك ويفسقونك بترك السنة بمعنى الإدمان على تركها. من ذلك ما ورد عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: أنه سئل عن من يترك صلاة الوتر وصلاة الوتر عنده مستحبة ليست بواجبة فقال: لما سئل عن ترك أو أدمن ترك صلاة الوتر لا يصلي الوتر قال: ذاك رجل فاسق ترد شهادته. وهو يترك سنة ولذلك نحن ننبه الناس نقول: لا تفهموا من قول العلماء إن السنة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها هذا المعنى الذي تصلون به إلى التهاون بالسنة نقول: لا، العلماء ما أرادوا هذا إنما أرادوا بيان السنة والواجب والمحرم والمكروه، أرادوا ما تصح به العبادة وما تفسد به العبادة، أرادوا بيان أدنى الأحوال التي يصل بها الإنسان إلى حد العدالة عموماً لا على الدوام وهم يفرقون مع قولهم إن السنة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها يفرقون بين من أدمن على ترك السنن وبين من كان يتركها أحياناً ولذلك الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة الحق قالوا: ما بلغنا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عملنا به ولو مرة واحدة.

لماذا يصفون هذا؟ لماذا يقولون هذا؟
حتى يعدوا من أصحاب هذه السنة، يعدوا من أصحاب هذا الحديث لذلك من ثمرات العمل بالسنة وفضل العمل بالسنة أن من يعمل بها يعد من أهلها.

الثمره الخامسه

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ فقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن شماله وعن يمينه ثم خط خطوطاً صغيرة عن شمال هذا الخط وعن يمينه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا سبيلي أشار إلى الخط الطويل وقال : هذا سبيلي وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَقَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكَمَ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } . فمن اتبع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم اتبع الصراط المستقيم وسلم من سبل الشياطين ، وخط الرسول صلى الله عليه وسلم الذي صنعه ومثله بالمثل ليقربه إلى أذهان الناس فخط خطأ وخط على جانبه خطوطاً تصويراً لحقيقة هذه السنة، فالسنة طريق طويل ليست طريقاً قصيراً ولذلك الذين يتعجلون نتائج الدعوة يتعجلون نتائج اتباع السنة وتطبيق السنة يقولون: يا أخي نحن لنا مدة على طلب الحديث ونطبق الحديث والعمل بالسنة ولكن ما يوجد أثر لهذا! المجتمعات ماتغيرت!!

فأقول لك: يا أخي لا ضير في ذلك أما ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مثل لسنته وصراطه مثله صراطاً طويلاً ولما مثل السبل الأخرى مثلها سبل قصيرة على جانبه فلا تغتر ولا تظن أن اتباعك لتلك السبل التي هي على خلاف السنة يوصلك إلى النتيجة! فبعض الناس قد يظن أنه بهذا الأسلوب الذي يخالف سنة الرسول يصل مباشرة إلى مقصود الدعوة!

فنقول: هذه كلها اغواءات من الشيطان يغويك يفتح لك الأبواب ويغري بك يوهمك أن هذا السبيل نتيجه سريعة طريقه قصير أما طريق السنة يا أخي فإنه طريق طويل محفوف بالمكاره، ولكنه صراط مستقيم يؤدي بسالكه إلى الجنة، وينجوبه من النيران!

هذا سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم إن أردته ألزمه وهو طريق طويل عليك إن تصبر وعليك أن تتابع السبيل ولذلك كان من الوصايا العامة لجميع المؤمنين ما ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله { وَالْعَصْرُ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ }

لا بد من الصبر في أمر الدعوة!

وسبيل الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة ومنهج الأنبياء في الدعوة ليس بمنهج سريع تستعجل فيه ثمرته، ليس بمنهج بين يوم وليلة بين سنة وستين، بل هو سبيل طويل، وصراط مستقيم، أما سبيل الشياطين فإنها كلها قصيرة يغري بك بقصرها فتتوهم أنها تؤدي إلى النتيجة سريعاً!

فسبيل السنة سبيل طويل عليك أن تتبعه وأن تسلكه وأن تتواصى فيه مع إخوانك بالحق وأن تتواصى فيه مع إخوانك بالصبر .

إذاً في اتباعك للسنة أمان لك وفكاك لك من سبل الشياطين .

قال ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن المنير (ت 683هـ) رحمه الله: "من الحقوق الواجبة نشرها (يعني: السنة) على الناس قاطبة يحملها الآخذ إلى الغالب، ويبلغها الشاهد إلى الغائب، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ثم أدّاها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع" فوظيفة الحامل الجاهل في هذه الأمانة أن يؤديها إلى أهلها بالوفاء والتسليم ووظيفة الحامل الحاذق أيضاً أن يؤديها إلى من عساه أحذق منه في الفهم والتفهم.

وليحذر أن يحجب عن المزيد باعتقاد أنه ذلك العظيم ففوق كل ذي علم عليم، ومهما ظن أنه ليس وراء قدره مرمي، فقد حرم بركة قوله عزوجل: {وقل ربي زدني علماً} [طه:114] وقد كان العلماء الربانيون من هذه الأمة على ما وهبوه من القوة في غاية الجزع والهلع يتدرعون العجز الذي ياباه اليوم لكع بن لكع، حتى كان مالك رحمه الله وهو الذي لا يقري أحد كما يقري أهون ما عليه أن يقول فيما لا يدري أنه لا يدري، ويشير بها إلى الأفاضل والأمثال ويقول: جنة العالم لا أدري فإذا أخطأها أصيبت منه المقاتل "أهـ".(1)

قال ابن تيمية رحمه الله: "وعامة هذه الضلالات إنما تطرق من لم يعتصم بالكتاب والسنة كما كان الزهري يقول: كان علماؤنا يقولون الاعتصام بالسنة هو النجاة. وقال مالك: السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق؛ وذلك أن السنة والشريعة والمنهاج هو الصراط المستقيم الذي يوصل العباد إلى الله والرسول هو الدليل الهادي الخريت في هذا الصراط كما قال تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً . وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً } .

وقال تعالى: { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . صِرَاطِ
اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ
تَصِيرُ الْأُمُورُ } .

وقال تعالى: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا
تَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ } .

وقال عبدالله بن مسعود: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [الأنعام: 153].

وإذا تأمل العاقل الذي يرجو لقاء الله هذا المثال وتأمل سائر الطوائف من الخوارج ثم المعتزلة ثم الجهمية والرافضة ومن أقرب منهم إلى السنة من أهل الكلام مثل الكرامية والكلابية والأشعرية وغيرهم⁽¹⁾ وأن كلا منهم له سبيل يخرج به عما عليه الصحابة وأهل الحديث ويدعى أن سبيله هو الصواب وجدت أنهم المراد بهذا المثال الذي ضربه المعصوم الذي لا يتكلم عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " [مجموع الفتاوى (4/56-57)] .

(1) وكذا فرق الاختلاف إلى يومنا هذا .

الثمرة السادسة في اتباع السنة تحصل الشرع والدين

وذلك أن الدين معناه أن لا تعبد إلا الله ولا تعبد الله إلا بما شرع ولا طريق لنا في معرفة الشرع بغير القرآن العظيم والسنة النبوية، ولهذا كانت العبادات توقيفية ولا غرو قالت عائشة رضي الله عنها: " كان خلقه القرآن " وسنته صلى الله عليه وسلم شاملة لكل الدين . فهي المبينة للقرآن العظيم قال الله تبارك وتعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } وقال تعالى: { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [النحل: 64].

توضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : " هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي، فمن زاد أو أنقص فقد أساء وظلم " .

وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي قال: "صلوا كما رأيتموني أصلي"!

وهو الذي قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وهو الذي قال: " أفشوا السلام بينكم وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا جنة ربكم بسلام " .

وقال ابن تيمية رحمه الله : " ولهذا قال الفقهاء العبادات

مبناها على التوقيف كما في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قبل الحجر الأسود وقال: والله إنني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله

الله

{ ... } ... { ... } ... { ... } ...

...
 ...
 ...
 ...
 ...

...
 ...
 ...

...
 ...

...
 ...
 ...
 ...
 ...

...
 ...
 ...
 ...

... .

... .

... " :

... " : ... "

... .

... : (...) ...

... .

... .

... { ... } : ...

... [... : ...]

... " : ...

... " : ...

... [(... / ...) ...]

... : ...

... .

... " : ...

... : ...

... "

... " ...

... .

الثمرة السابعة أن في اتباعك لها رفع لسمة الذل والهوان عن الأمّة

وذلك لأن السنة هي الدين وترك الدين سبب للذل والهوان.

أخرج أحمد في المسند وأبو داود في سننه عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " والعودة إلى السنة عودة إلى الدين .

وفي حديث جبريل الطويل الذي هو أم السنة بعد أن ذكر أركان الإيمان والإسلام والإحسان قال : " هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم !"

الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر بأمر سيكون وأخبر بالنتيجة وذلك على سبيل الخلاص قال : " إذا تبايعتم بالعينة " والعينة نوع من أنواع البيوع تباع فيها السلعة ويبقى عينها عند بائعها ويشتريها البائع ممن اشتراها منه، كأن يذهب إنسان إلى صاحب سيارات وهو محتاج فلوس فيقول لصاحب السيارات: بعني هذه السيارة بالتقسيط بعشرين ألف، فيبيعه بعشرين ألف، وصاحب السيارة عارف أنه ما يريد السيارة يريد الفلوس فيقول له: أنا اشتري منك هذه السيارة نقداً بخمسة عشر ألفاً فيصير في الحقيقة أنه أخذ خمسة عشر ألفاً حاله بعشرين ألف مؤجلة ألم يحصل هذا . هذا هو بيع العينة، سمي عينة لأن عين السلعة المبيعة لم تنتقل من حرز مالكها.

والرسول عليه الصلاة والسلام عنون ببيع العينة من باب الإشارة إلى تفشي أنواع البيوع المحرمة لأنه لا يوجد عندنا في المعاملات في البيع والشراء إلا بيع وربما فعنوان البيوع المحرمة الربا ومنه بيع العينة.

قال : " إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذئاب البقر " كانوا في السابق ولا يزال إلى الآن في بعض البلاد المحرث يجره بقر وثور فيأتي المزارع يمشي خلف البقر ويمسك المحرث ويغرز في الأرض حتى يقلبها فالرسول صلى الله عليه وسلم عبر عن الركون إلى الدنيا والأرض باتباع أذئاب البقر يعني تصيروا أهل زرع وأهل دنيا وأهل مال فتجلسوا في الأرض وتتركوا الجهاد . قال : " إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذئاب البقر وتركتم الجهاد " تضمن ثلاثة أمور :

1- إذا تبايعتم بالعينة! قلنا: هذا عنوان البيوع المحرمة الربوية .

2- واتبعتم أذئاب البقر! معناه الركون إلى الدنيا .

3- وتركتم الجهاد

ما هي نتيجة هذه الأمور إذا وجدت في مجتمع من المجتمعات: "سلط الله عليكم ذلاً لا يرفعه عنكم حتى تعودوا إلى دينكم " .

إذا اتباع السنة عودة إلى الدين والعودة إلى الدين سبب في رفع الذل عنا.

إذا اتباع السنة سبب في رفع الذل عن أمة المسلمين.

أخذ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والسير عليها والتمشي بها والحرص والتمسك بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم سبب لرفع الذل عن المسلمين وهذا ثمرة من ثمرات اتباع السنة أخبرنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث .

في حديث جبريل الطويل ذكر الإيمان والإسلام والإحسان وقال: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم"؛ إذا الذل لا يرفع إلا بالعودة إلى الدين والدين هو معرفة أركان الإيمان والإسلام والإحسان أليس كذلك؟!.

فمن أراد أن يعود إلى الدين فعليه أن يتعلم أحكام هذه المذكورات في حديث جبريل. فهل بعد هذا يلام أهل الحديث أنهم يشتغلون بتعليم الناس أحكام الطهارة وأحكام الصوم وأحكام الزكاة وأحكام الإيمان والإيمان بالله وبالملائكة والكتب ويتركوا الكلام في الأشياء التي لا فائدة فيها؟!.

يتحدث أهل الحديث في هذه الأمور يعلمون الناس الدين، هل يقال عنهم بعد ذلك أنتم علماء حيض ونفاس ولستم بعلماء واقع ولستم بعلماء دعوة؟

العالم الذي يعلم الناس هذه الأمور يعلم الناس الدين يعلمهم السبيل الذي يخرجون به عن الذل والهوان يعلمهم السبيل الذي أرشدهم الرسول صلى الله عليه وسلم إليه . إذا أرادوا الخلاص والنجاة في الآخرة!

فمن ترك تعلم هذه الأمور وجعل كلامه كله عن العلمانية وعن الشيوعية وعن الدول الكبرى وعن كذا، وترك تعليم نفسه ما يحتاجه من أمر دينه، بله تعليم الناس هذه الأشياء، هل علم الدين؟ هل تحقق فيه الرجوع إلى الدين، الذي أراده صلى الله عليه وسلم في قوله: "حتى ترجعوا إلى دينكم" وفي حديث جبريل ذكر الإيمان وأركانه والإسلام وأركانه والإحسان: "وقال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم"؟

فهل نتعلم الدين بدون أن نتعلم كيف نصلي؟!.

هل نتعلم الدين من غير أن نتعلم الطهارة التي هي مفتاح الصلاة؟!

هل نتعلم الدين من غير أن نعلم نساءنا وبناتنا وحریمنا أحكام الحيض وأحكام النفاس وهي أمور تمر عليهم دائماً؟ هل نكون تعلمنا الدين بغير ذلك؟

هل نتعلم الدين ونحن لا نعرف نعبد الله على الطريقة التي تقول: إن صلاتي أنا كما صلاها الرسول صلى الله عليه وسلم، حجي أنا كما حج الرسول صلى الله عليه وسلم، صومي أنا كما صام الرسول صلى الله عليه وسلم؟ هل عرفنا الدين؟!

إذاً من ثمرات اتباع السنة ومن فضل اتباع السنة أن فيها رفع سمة الذل والهوان عن المسلمين .

سرياً أخي على الجادة اتبع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أحرص على أن تقيم عبادة الله وتحققها وثق أنك إذا ما مشيت على هذا فصلحت نفسك وأصلحت أهلك وأسرتك وصلاح النفس صلاح الأسرة .

وصلاح الأسرة صلاح المجتمع .

وصلاح المجتمع صلاح المدينة .

وصلاح المدينة صلاح الدولة .

وصلاح الدولة صلاح الأمة .

وصلاح الأمة صلاح الكون جميعه بإذن الله؛ فأحرص وأبدا بنفسك ثم أدناك فأدناك .

الثمرة الثامنة أن فيها وصف الداء الذي اعترى الأمة الإسلامية ووصف الدواء

أخرج أحمد وأبو داود عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة لكم و ليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن قال : حب الدنيا وكرهية الموت "

الرسول صلى الله عليه وسلم وصف داءنا وحالنا :
"يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما يتداعى الأكلة على قصعتها "

أما حصل هذا؟! والله حصل تداعت دول الاستعمار على البلاد الإسلامية التي حباها الله سبحانه وتعالى بالخيرات رزقها الله بالخيرات أنهار وزراعة وبتروول وأمور مختلفة تداعوا عليها كما يتداعى الأكلة على قصعتها!
"قالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله؟" هل نحن قليل حتى تجيء دول وتتكاثر علينا؟!

"قال: لا بل كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل". فما السبب في ضعفنا ؟

"قال: ولينزعن الله من صدورهم المهابة لكم و ليقذفن الله في قلوبكم الوهن قالوا يا رسول الله ما الوهن قال حب الدنيا وكرهية الموت "

إذاً في السنة وصف الداء ووصف الدواء تريد تعالج نفسك تريد تمشي في طريقك تريد تحقق الخير لك؛ احرص على اتباع

السنة وعالج نفسك من أمر حب الدنيا وكراهية الموت تنظر في السنة تجد فيها حديثاً يقول: " أكثرُوا من زيارة القبور فإنها تذكركم بالآخرة " تنظر في السنة تجد فيها حديثاً يقول: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت "، تذكرك بالآخرة بالموت كل ما قرأت واطلعت في السنة وطبقتها، يضعف في نفسك حب الدنيا وخوف الموت شيئاً فشيئاً! تسمع في السنة عن الدنيا: " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم " .

تقرأ في القرآن العظيم: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِماً وَقائِماً جالساً وَكاعيناً ﴾

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِماً وَقائِماً جالساً وَكاعيناً ﴾

... ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِماً وَقائِماً جالساً وَكاعيناً ﴾

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِماً وَقائِماً جالساً وَكاعيناً ﴾ !

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِماً وَقائِماً جالساً وَكاعيناً ﴾ !

. ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِماً وَقائِماً جالساً وَكاعيناً ﴾

الثمرة التاسعة أن في سنته صلى الله عليه وسلم تحصيل تمام الأخلاق وجميلها ومكارمها

أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ" (12).

قال ابن عبد البر (ت463هـ): "هذا حديث مدني صحيح ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل فبذلك بعث ليتممه صلى الله عليه وسلم.

وقد قال العلماء إن جامع آية للبر والفضل ومكارم الأخلاق قوله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: 90].

وروينا عن عائشة ذكره ابن وهب وغيره أنها قالت: "مكارم الأخلاق صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل والمكافأة وحفظ الأمانة وصلة الرحم والتقدم للصاحب وقرى الضيف والحياء رأسها".

قالت: "وقد تكون مكارم الأخلاق في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في ابنه ولا تكون فيه وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أحب" اهـ (1).

قلت: وسنة الرسول هي الدين كما تقدم، وهي المبينة لما في القرآن العظيم، وقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

2 (1) المسند (الرسالة) 14/513 .

(1) التمهيد 24/334 .

الثمرة العاشرة أن في لزوم السنة النجاة من الفتنة والعذاب الأليم

قال الله تبارك وتعالى { لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم } .

كل من خالف السنة! كل من خالف أمر الرسول! عليه أن يحذر { فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم } تصيبهم فتنة فيدخل الكفر في قلوبهم أو النفاق في قلوبهم أو يدخلوا في البدع فيلحقهم بذلك عذاب أليم!

فمن فضل اتباع سنة الرسول أنها تحفظك من الفتنة .
جاء رجل إلى الإمام مالك قال: يا إمام أريد العمرة! قال:
اعتمر! قال: أريد أن أحرم لها من المدينة من المسجد!
قال: يا بني اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي
الحليفة واعتمارك من المسجد خلاف السنة وإنني أخشى
عليك الفتنة إذا أنت فعلت هذا ثم تلا { فليحذر الذين
يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم } .

الثمرة الحادية عشر أن في اتباع السنة ولزومها تحقيق الإيمان وحصول السعادة في الدارين والسلامة من النيران

قال تعالى: { ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى }، فمن اتبع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولزمها فإنه لم يعرض عن الدين ولا عن ذكر الله بل أقبل فهذا لا يكون حاله كمن أعرض وقد قال تعالى { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم } وقال تعالى { وإن تطيعوه تهتدوا } وقال تعالى { ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم } .

وبالمقابل جاءت آيات في حال من يعصي الله ورسوله قال تبارك وتعالى: { ومن يعص الله ورسوله ويتعدى حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين }، بل نفى الإيمان عمن لم يحقق الاتباع له صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: { فلا وربك لا يؤمنون لك حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً }، وقال تبارك وتعالى: { ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً }، وقال تعالى: { ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً }.

إذاً اتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام تحقيق للإيمان: { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

{بينهم} {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم}.

الثمرة الثانية عشر من ثمرات اتباع السنة أن في اتباعك للسنة وعملك بها إحياء لها

وإحياءك لها إظهاراً لها ودعوة للناس إليها، فمن عمل بالسنة، نتيجة عملك بها أجر وأجر من عمل بها إلي يوم القيامة. أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعى إلى ضلالة كان له من الإثم مثل آثام من تبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً".

وأخرج مسلم أيضاً عن جرير بن عبد الله قال جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فابطنوا عنه حتى روي ذلك في وجهه قال: ثم أن رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام: " من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة وعمل بها بعده كتب له مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً "

إذاً من عمل بالسنة وأظهرها دعى الناس إليها بمجرد أنه أظهرها. فإذا عمل إنسان بهذه السنة كان لمن أظهرها أولاً أجر من عمل بها إلى يوم القيامة!

قد يقول قائل: يا شيخ الرسول صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة يعني إنسان يعمل عمل ولو ما جاء في الشرع ولو ما جاء عن الرسول!

أقول لك: لا، ليس هذا معنى الحديث لأن أهل العلم يقولون إنما يعرف التحسين والتقبيح للأشياء من الشرع فمن أين لك هذا العمل حسن إذا لم يأت من الشرع فمصدرنا أن هذا حسن أو قبيح هو الشرع، يصير معنى الحديث: "من سن سنة حسنة" أي: من أحيا سنة من الشرع ولذلك الحديث ورد في الصدقة أن رجلاً جاء وقدم صدقة فجاء الناس بعده وتصدقوا.

دخل رجل المسجد ولقي فقيراً فخرَّج من ماله شيئاً وأعطاه! فلما رأوه الناس بادروا اقتداءً به إلى إعطاء هذا الفقير ومساعدته! كل من عمل إقتداءً به يكون له أجر. فهل الصدقة وإخراجها من السنة التي ثبتت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أم سنة محدثة؟ إنها سنة ثابتة عنه صلى الله عليه وسلم.

ليس في الحديث أن الإنسان يعمل سنة من عند نفسه، لأن حسن السنن إنما يعرف من الشرع وليكن علي ذكر منكم قوله صلى الله عليه وسلم "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد".

قال ابن حبان رحمه الله: "إن في لزوم سنته صلى الله عليه وسلم تمام السلامة وجماع الكرامة لا تطفئ سرجها ولا تدحض حججها من لزمها عصم ومن خالفها يذم إذ هي الحصن الحصين والركن الركين الي بان فضله ومتن حبله من تمسك به ساد ومن رام خلافه باد فالمتعلقون به أهل السعادة في الأجل والمغيوطون بين الأنام في العامل". انتهى كلامه.

وبهذا تتم هذه المحاضرة والحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات . وسبحانك اللهم أشهد أن لا إله إلا أنت
استغفرك وأتوب إليك وصلى الله على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.